ثقافة

"المهرجان اللبناني للكتاب" فأل خير ثقافي تأكيد لدور لبنان الرسالة ومساحة للتلاقي الفكري

منذ 42 عاما تحتضن الحركة الثقافية في انطلياس "المهرجان اللبناني للكتاب" الذي تم تنظيمه هذا العام من 6 آذار الى 16 منه، في دير مار الياس - انطلياس، وهو يعد وجهة ثقافية بارزة تجمع بين الادب والفن في معرض واحد. من خلال هذا الحدث، اتيح للزوار فرصة استكشاف ابداعات الكتّاب والفنانين في مختلف المجالات

قد يمثل "المهرجان اللبناني للكتاب" فأل خير ثقافيا هذا العام بعد عدوان اسرائيلي وحشي استهدف الانسان والعمران والتراث، فيما اكدت روزنامة المهرجان على دور "لبنان الرسالة".

على مدى عقود، رفعت الحركة الثقافية - انطلياس التحدي، واصرت على تنظيم المهرجان وسط الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن. فمن رحم الاحداث التي عصفت بلبنان منذ سبعينات القرن الماضي، انطلق المهرجان اللبناني للكتاب متحديا كل الظروف والاوضاع الصعبة، غير عابىء بالحواجز والعقبات الاقتصادية والاجتماعية. رهانه الوحيد هو ان السلاح الافعل والمستدام في قهر الازمات، يتمثل في العمل الثقافي الذي يقهر الجهل ويساهم في بناء المجتمعات، وفي نبذ الكراهية والعمل على احقاق الحق.

هذه المبادئ هي ركيزة عمل الحركة الثقافية - انطلياس التي انطلقت من فكرة وقيم عاميات انطلياس، المرتكزة على وثيقتين وطنيتين وقعتا في دير انطلياس: الاولى سنة 1820 والثانية سنة 1840. تعهد الموقعون من جميع الطوائف من سنّة ومسيحيين ودروز وشيعة، البقاء يدا واحدة متضامنين بالدفاع عن الوطن في وجه اي تدخل خارجي.

نشأت الحركة عام 1978 ابان الحرب الاهلية اللبنانية كصرخة ضد التطرف والعنف والتزلف وحصلت على ترخيص رسمي عام 1984. وعلى الرغم من وجودها في كنف الرهبنة المارونية (دير مار الياس - انطلياس)، الا انها شكل من

امين المعرض الدكتور منير سلامة.

> **لمسنا هذا العام تظاهرة ثقافية رائعة سواء في الندوات او الحفلات التكريمية**

اشكال العلمانية تهدف الى تأمين المناخ الامثل الذي يؤسس لحوار صريح ومنفتح في شتى الميادين بين مختلف التيارات والاتجاهات.

شهد المهرجان هذا العام ندوات ثقافية متنوعة، من بينها ندوة مخصصة لشعر الراحل موريس عواد.

احتضن المهرجان حفلات توقيع احدث الاصدارات التابعة لدور النشر المشاركة.

في 8 آذار، احتفل بـ"يوم المرأة العالمي" عبر تنظيم مجموعة من الفعاليات التي تتمحور حول قضاياها. كذلك خصص 9 آذار للاحتفاء بيوم المعلم. اضافة الى اجنحة دور النشر والمكتبات ومعرض الكتب، وتخللت المهرجان لقاءات يومية حول اصدارات وندوات ثقافية واقتصادية ووطنية واجتماعية.

في خلال المهرجان، ومنذ العام 1985 تكرم الحركة سنويا عددا من المبدعين واعلام الثقافة في لبنان، ممن اغنوا تراثنا الثقافي على مدى عقود في مختلف المجالات الادبية والعلمية والفنية، ومن مختلف الاتجاهات. في هذه المناسبة، تعقد ندوات تكريمية حول المحتفى بهم، الذين تطبع سيرهم الذاتية في كتيب سنوي بعنوان "اعلام الثقافة في لبنان". كما يخصص لكل مكرم يوم من ايام المهرجان يحمل اسمه.

في مئوية منصور الرحباني، عرض ابناء منصور الرحباني، مروان وغدي واسامة، جزءا من تاريخهم العائلي والفني امام الجمهور، اضافة الى مقتنيات تعكس حياة والدهم الفنان الراحل كنوتات موسيقية كتبها منصور، مثل لحن "طريق النحل"، وصور لأعماله التي استمرت بعد غياب شقيقه عاصي عام 1986. كما برز في المعرض البزق الذي كان يعزف عليه منصور، الى جانب بعض المستندات الشخصية مثل شهادة عمله كشرطي في الخمسينات من القرن الماضي.

لكن المعرض لم يقتصر على الفن الرحباني فقط، بل شمل ايضا العديد من الكتب والاصدارات الادبية والفكرية التي تساهم في اثراء الثقافة اللبنانية. هذا التنوع يتيح للجمهور اكتشاف عالمين مختلفين، الاول يتعلق بأرث فني موسيقي طويل الامد، والثاني يرتبط بالكتابات والاصدارات الادبية التي تعكس تعدد الثقافات في لبنان.

اختتم المهرجان نشاطه بندوة فكرية وامسية فنية لتكريم منصور الرحباني لمناسبة مئوية ولادته.

تظاهرة ثقافية اخرى ينتظرها لبنان بعد اعلان النادي الثقافي العربي تنظيم الدورة 66 لمعرض بيروت العربي الدولي للكتاب ما بين 15 و25 ايار المقبل، في قاعة sea side arena، تعويضا عن تعذر اقامتها في تشرين الثاني 2024، بسبب الظروف الامنية في حينه. مجددا، ترحيب بالناشرين اللبنانيين والعرب والمؤسسات التربوية والثقافية، ودعوة الى المشاركة في فعاليات المعرض العتيد.

عن المهرجان اللبناني للكتاب، اجرت ◄

المقال

يومًا ما... طُبع في بيروت

كان يقال: القاهرة تكتب، بيروت تطبع، بغداد تقرأ. كان ذلك في يوم لم تكن الحروب بعد قد عصفت بلبنان، والازمات نهشت جسده. يوم احتضنت بيروت اول معرض للكتاب العربي، في 23 نيسان 1956، وهو امر طبيعي في اول بلد دخلته المطبعة، وتأسس فيه النادي الثقافي العربي عام 1944 على يد نخب فكرية لبنانية سعت الى تأسيس معرض بيروت العربي الدولي للكتاب، ونجح عقده للمرة الاولى عام 1956، وفي تشرين الثاني من كل عام.

اليوم، خسرت بيروت لقبها كعاصمة للكتاب كذلك دورها كمطبعة الشرق بعد ان عصفت الازمات الاجتماعية والاقتصادية بدور النشر، فيما تغيب الجهود الرسمية لاعادة تفعيل دور المدينة، الثقافي والفكري والادبي.

تواصل اليوم دور النشر والمطابع في لبنان عملها بصعوبة نتيجة الانهيار الاقتصادي والمالي، لكنها لا تزال تعمل. وهي لا تزال تنتج للعالم العربي الذي باتت له دور نشر ومطابع اخرى في مدنه غير التي في بيروت. القاهرة صارت تكتب وتطبع. بغداد كذلك، ومثلها دول عربية اخرى.

معارض الكتب صارت بالنسبة الى دور النشر مكلفة بل تمثل مخاطرة اقتصادية، خصوصا في دولة يعاني قراؤها محدودية الدخل وغياب العون التي قد يجده الناشرون في عواصم عربية اخرى.

بيروت كانت ولا تزال مهد الحضارات وملتقى الديانات وعاصمة الحريات والشرائع والحقوق والطباعة والنشر والتأليف، لكن الكتاب اليوم اصبح صعب المنال، ويستعاض عنه بالكتاب الرقمي الذي يستنسخ ايضا بكلفة اقل. فالتحديات امام الكتاب الورقي اكثر صعوبة في لبنان بسبب الازمة الاقتصادية اذ لم يعد في متناول الجميع، مع انخفاض القدرة الشرائية للمواطنين وارتفاع اسعار الكتب بمعدل اضعاف، فتلقى الكتاب الضربة القاضية بعدما كانت له مكانة مهمة لدى اللبنانيين.

ان الكتاب، على الرغم من تطور تكنولوجيات التواصل الحديثة وبروز خدمات الذكاء الاصطناعي، يبقى من اجدى الوسائل التعليمية والتثقيفية واعمقها تأثيرا. القطاع الرقمي لا يلغي القطاع الورقي، فهما يتكاملان ولا يتعارضان. من هنا ضرورة تشجيع المطالعة لدى الطلاب، واعادة التواصل بعد القطيعة بين الشباب والكتاب بفعل الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، واهمية انتشار المكتبات العامة وتعزيزها في المدن والقرى اللبنانية، ووضع استراتيجيا ثقافية مستدامة تجمع بين دعم الانتاج الفني محليا، وتسويقه عربيا ودوليا، وربط الثقافة بقطاعي السياحة والاقتصاد.

نلاحظ اليوم ان الكتاب الورقي لا يزال ينافس بخجل للحفاظ على مكانته، ولا نزال نسمع عبارات مثل "رائحة الحبر والورق"، و"متعة تصفح الكتاب الورقي لا تضاهى" من كثيرين يقودهم شغف المطالعة ويرفضون التخلي عن الكتاب بنسخته التقليدية.

"خير جليس في الزمان كتاب"، قالها الشاعر ابوالطيب المتنبي، يوم كان للادباء والشعراء دور في التوجيه والنصح، ليبقى اليوم قولا اكيدا وصالحا.

ميرنا الشدياق

◄ "الامن العام" حوارا مع امين المعرض الدكتور منير سلامة تحدث فيه عن التحديات وما تميز به المهرجان هذا العام.

■ 42 عاما والمهرجان اللبناني للكتاب مستمر ما هو السر؟

□ هو تحد اخذته على عاتقها الحركة الثقافية في سنوات الحرب في لبنان عنوانه تخطي كل ظروف التقاتل الداخلي والخلافات حفاظا على لبنان الكبير كمساحة حرية في هذا الشرق. التحدي كان كبيرا في ظل وجود الميليشيات انما استمررنا في كل لبنان، اذ ان علاقاتنا كانت فوق السياسة والطوائف، مما سمح لنا العمل بشكل جبار على المستوى الثقافي للمحافظة على دور لبنان الفكر الطليعي في المنطقة حيث الحرية ومساحات التلاقي، كما هو نوع من التطلع نحو الحداثة. صدر هذا العام الجزء الثامن من موسوعة "اعلام الثقافة" الذي كرمنا فيه اكثر من 300 شخصية علمية وفكرية وادبية وسياسية وقضائية وفنية من مختلف الاختصاصات، وهي شخصيات برعت في لبنان وساهمت في تشكيل دوره ووجهه الحضاري في المنطقة والعالم.

■ كيف يتم اختيار الشخصيات لتكريمها؟

□ هناك معيار معين في مجالات الادب والشعر والطب والقانون والسياسة، نختار سنويا من ضمن مجموعة شخصيات. في يوم المرأة العالمي في 8 آذار، نختار احدى السيدات التي تلعب دورا في اعلاء شأن المرأة في لبنان والدفاع عن حقوقها وابراز دورها الحقيقي. في 9 آذار عيد المعلم، نختار شخصيتين من الاساتذة الذين افنوا عمرهم في التعليم، وقدموا الكثير في هذا المجال.

■ بماذا يتميز المعرض هذا العام؟

□ ما يتميز به هذا العام هو عودة الرعاية الرسمية بعد انتخاب فخامة الرئيس جوزف عون لأن الرعاية لرئيس الجمهورية كانت دائما بسبب ما يشكله من رمز لوحدة اللبنانيين على مدى مساحة الوطن، والتي تتخطى حدوده كبلد صغير في المنطقة عبر الانتشار الواسع للبنانيين في العالم. ما يتميز به هذا العام هو تشكيل الحكومة الجديدة التي تضم وجوها واعدة في عملية التغيير لأن لبنان لا يمكن ان يستمر كما كان من قبل، فهناك منظومة سياسية تسببت الى حد كبير بما وصلنا اليه. فتح خطاب القسم لفخامة الرئيس والبيان الوزاري للحكومة نافذة امل واسعة للبنانيين، ومن ثم هناك تشجيع الاصدقاء والمثقفين وكل مَن يتعاطى الشأن الفكري في لبنان ما يبقينا مستمرين. كما ان هناك النشاط الذي يبذله اعضاء الحركة لكي يكون المهرجان اللبناني للكتاب الظاهرة المتميزة في لبنان. ولا ننسى ان الرهبنة الانطونية، التي احتفلنا هذا العام باليوبيل 325 على تأسيسها، حاضنة لنشاطات الحركة، وقد اعطتنا المجال الواسع للتحرك بحرية، علما ان رئيس دير مار الياس انطلياس الأباتي انطوان راجح هو رئيس الحركة الفخري. لقد لمسنا هذا العام تظاهرة ثقافية ولا أروع، سواء في الندوات او في التكريمات. في المئوية الاولى لولادة منصور الرحباني، تم تخصيص قاعة وضعت فيها بعض مقتنياته واغراضه الخاصة، وبعض مخطوطاته الموسيقية والشعرية، وصور من المسرحيات وصور اخرى للأخوين الرحباني، اضافة الى كل

> **اكثر الرواد هم من بدأ الشيب يظهر على رؤوسهم**

القبعات التي اعتمرها والبزق الذي كان يعزف عليه، كذلك الاقلام التي كان يستخدمها. يضاف الى ذلك، الندوة الفكرية حول منصور بإدارة الدكتور عصام خليفة ومشاركة الدكتور محمود زيباوي والاستاذ اسامة الرحباني، تبعتها مباشرة امسية موسيقية وغنائية قدمها سيمون عبيد، نادر خوري، ايلي خياط وجيسي جليلاتي، بإدارة واخراج الاستاذ اسامة الرحباني. كل عام نختتم بحفلة موسيقية مع تكريم احد الفنانين، وهذا العام كانت مئوية منصور.

■ ما الذي غاب عن المعرض هذا العام، وهل كان هناك حضور للمدارس؟

□ لا غياب لافتا، اما في ما يتعلق بالمدارس فكان المعرض يفتح ابوابه قبل الظهر بدءا من العاشرة صباحا الى التاسعة مساء. لقد تأثر المعرض كما قطاعات اخرى بالازمة الاقتصادية وانتشار جائحة كورونا، كذلك المدارس التي لم تعد تستطيع الاتيان بالتلاميذ الى المعرض. كما ان دور النشر في السنوات الخمس الماضية اصطدمت بالتكاليف الباهظة، لذلك لم تعد تستطيع تغطية دوام الموظفين من الصباح الى المساء مما ضاعف التكاليف عليهم. تحسنت الاوضاع العام الماضي كما العام الجاري مع ازدياد حركة الزوار والاقبال على الشراء، من هنا بدأنا نشعر بأن الكتاب لا غنى عنه على الرغم من كل ما يحكى عن طغيان التكنولوجيا والكومبيوتر.

■ لكن لتحفيز الثقافة والقراءة يجب التوجه الى طلاب المدارس بشكل خاص؟

□ لم يكن للمدارس القدرة على تحمل عملية نقل التلامذة الى المعرض. استعضنا عن ذلك بارسال كتب الى المدارس من امانة الشباب والتربية لاختيار طلاب من الصفوف الثانوية، ووجه اليهم استبيان للاجابة عنه، ومن ثم عقد لقاء موسع لممثلين عن هؤلاء الطلاب، لنكون بذلك

قد انتهجنا خطة بديلة عبر دعوة الطلاب للمشاركة في ندوات.

■ ما سبب تراجع معارض الكتب في لبنان، وهل عادت دور النشر كما كانت سابقا؟

□ شاركت حوالى 50 دار نشر لبنانية في المهرجان، وقد تراجعت المشاركة في السنوات الماضية بسبب الازمة الاقتصادية وجائحة كورونا، علما ان دور نشر عربية كانت تشارك في المعرض. كذلك شاركت في المعرض حوالى 7 جامعات خاصة. وقد افسحنا المجال لاقامة ندوات ومناقشة كتب وتناول مختلف القضايا بقدر ما يسمح لنا المكان والزمان. اقيم 126 حفل توقيع لكتب جديدة، فيما ساعدت الحركة الثقافية الكتاب المنفردين بتخصيص منصة لهم وقاعة لتوقيع الكتب، وغرفة لعرضها بسعر رمزي، اذ ليس لدينا اي هدف ربحي.

■ من خلال ملاحظاتكم ما هي اعمار الذين توافدوا الى المعرض؟

□ من المؤكد ان العدد الاكبر هم ممن بدأ يظهر الشيب على رؤوسهم، لكن اللافت ايضا هو عدد الاولاد الذين اتوا مع اهلهم، اضافة الى حضور مجموعة من الشباب خصوصا الجامعيين منهم، لأن اساتذتهم وقعوا كتبا او لأن لديهم اهتمامات بمواضيع معينة تخص اختصاصاتهم الجامعية. اجمالا، كان هناك تنوع في الأجيال، وهذا ما يشجعنا على الاستمرار. كما ان هناك مجموعة من الشباب قدمت طلبات جديدة للانتساب الى الحركة الثقافية، وهذا ما فرحنا كثيرا بانتساب دم جديد الى الحركة. اما عن عدد الرواد، فقد لاحظنا مثلا ان المسرح امتلأ خلال بعض الندوات، وهو يتسع لحوالى 270 شخصا، وباعت بعض دور النشر بمبالغ تفوق العشرين ألف دولار.

كذلك لاحظنا عودة الاهتمام بالكتاب حتى لدى صغار السن. اما لناحية الأسعار، فكانت مشجعة باستثناء الطبعات الفاخرة. نحن لا نأخذ نسبة على المبيع الا اننا نطلب من دور الكتب البيع بنسبة اقل من سعر السوق بحوالى 25 الى 30 في الحد الادنى.

■ هل ستعملون على استقطاب دور النشر العربية والاجنبية؟ ما هي تطلعاتكم وهل من خطة جديدة؟

□ على اجندتنا دائما التواصل مع دور النشر العربية، واملنا في ان تكون الاوضاع السياسية والامنية ملائمة لعودة الاخوة العرب الى لبنان. لذا سنعمل على تفعيل هذا التواصل مع دور النشر العربية للمشاركة واختيار مثقفين واعلام ثقافة من كل الدول العربية كما كان يحصل في السابق.

م. ش